تشخيص واقع قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر

الطالبة/ أيت بشير ليندة* & الطالبة/ لعيداني نعيمة**

Abstract:

Le secteur des industries traditionnelles en Algérie offre de multiples possibilités de développement économique et social. Il peut-être le secteur le plus diversifié avec des métiers qui se répartissent sur plusieurs secteurs économiques, et il représente une force vive de l'économie.
Dans cet article, nous abordons le développement du secteur des industries traditionnelles en Algérie, qui a connu un taux de croissance significatif, afin de participer au développement économique du pays.

Les mots clés: **I**ndustries traditionnelles en Algérie**, D**éveloppement économique et sociale.

ملخص:

يقدم قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر إمكانيات متعددة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، فقد يكون القطاع الأكثر تنوعا بفضل المهن التي تتوزع على عدد من القطاعات الاقتصادية، ليكون القوة الحية في الاقتصاد.
في هذا المقال، نتطرق لتشخيص قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر، الذي عرف معدلات نمو هامة، من أجل المشاركة في التنمية الاقتصادية للبلد.

الكلمات المفتاحية: الصناعات الحرفية التقليدية في الجزائر، التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

* **طالبة دكتوراه ل. م. د. – جامعة الجزائر3**
** **طالبة دكتوراه علوم – جامعة الجزائر3**

مخطط المقال:

مقدمة
1) مدخل عام للصناعة التقليدية في الجزائر
1-1) مدخل تعريفي للصناعة التقليدية
1-2) قوة قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر
2) تشخيص قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر
2-1) نقاط ضعف قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر
2-2) الأهداف التنموية لقطاع الصناعة التقليدية
خاتمة

مقدمة:

تعتبر الصناعات التقليدية نتاجاً حضارياً لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية -بما تحمله من رؤى وقيم حضارية- وبيئتها الطبيعية، وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية -خاصة في شقها التقني- ورصيد مخزون للخبرات الحياتية والإمكانيات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلى، كما أنها تعتبر أحد اللّبنات الأساسية للنسيج الاقتصادي الجزائري ومن بين ركائزه المتينة، وذلك لكونها تفتح الآفاق للتنشيط الاقتصادي والاجتماعي والتطوّر التكنولوجي حيث تشكّل مجالا استثماريا تنمويا هاما ظهر دوره بشكل متنامي كقطاع اقتصادي واعد وكمرتكز قاعدي لإنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة في أواخر سنة 2001. كما وقد أصبح قطاع الصناعة التقليدية يمثل رهانا ناجحا للجزائر لتنويع إيراداتها خارج المحروقات، حيث تمتلك الجزائر العديد من الإمكانيات والمقومات التي من شأنها تطوير هذا القطاع وترقيته والدخول به للمنافسة الدولية.

تتمحور مشكلة الدراسة من خلال التساؤل: **ما هو واقع قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر في ظل الإصلاحات الاقتصادية وما هي آفاقه المستقبلية؟**

وبناءا على هذه الإشكالية يمكننا وضع الفرضية: قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر يعد رهانا رابحا للتنمية الإقتصادية والإجتماعية.

1) مدخل عام للصناعة التقليدية في الجزائر:

تعتبر الصناعة التقليدية في مختلف بقاع العالم مصدر حضارة وفن وثقافة تعبر عن شعب بأكمله، والصناعة التقليدية الجزائرية هي الأخرى تعتبر مرآة تعكس تراث ضخم وقيم ثقافية وإنسانية مهمة ترتبط بشكل مفصلي مع تاريخ وعادات الشعب الجزائري. ولعل هذا ما يزيدها تنوعا وغني، فالصناعة التقليدية تعبر عن إبداعها بمجموعة من الأشكال والمواد المتنوعة من الخشب والجلد، إلى المعادن والنحاس، إلى النسيج والفخار. مواد يتم تحويلها لأشكال مثيرة تعتمد على تقنيات تعود لتقاليد ضاربة في التاريخ استطاعت أن تحافظ على استمراريتها وهذا ما يجعلها من بين الصناعات الأكثر حيوية وغني.

1-1) مدخل تعريفي للصناعة التقليدية:

يتطلب التشخيص الجيد لأي قطاع الإحاطة أولا بطبيعته والوقوف عند خصائصه من أجل التمكن من القيام بأي تحليل خاص به، فلا يمكن الكشف عن المشاكل أو إقتراح الحلول لأي صناعة دون المعرفة المسبقة لها.

- تعريف الصناعة التقليدية:

طرح قطاع الصناعة التقليدية إشكالا حقيقيا ومهما على مستوى تعريفه وتحديده ويعود بالأساس أنه قطاع غير متجانس حيث يضم مجموعة من الأنشطة المتنوعة التي لا تخضع لنفس الخصائص والغرض. وفيما يلي جملة تعاريف للصناعة التقليدية:

- هي كل المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي، وهذا باستخدام مواد أولية مأخوذة من الموارد الطبيعية ودون تحديد الكمية، حيث يمكن أن تكون هذه المنتجات جمالية، فنية، إبداعية، ثقافية، زخرفية، أو رمزية (تعريف منظمة اليونيسكو والمركز العالمي للتجارة)[1*]؛
- كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني، أو صيانة، أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي، وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف (وفق المادة 05 من الأمر 96-01[2])؛

* ندوة الحرف والسوق العالمي المنعقدة في 1997/10/08 بمانيلا بالفليبين.

- تمثل جميع الأنشطة التي ترتكز على تقنيات تقليدية وهذا بالنسبة للتقنيات الحديثة التي تخص قطاع الصناعة التقليدية[3]؛
- وكل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بآلات لصنع أشياء نفعية و/أو تزينية ذات طابع تقليدي، وتكتسي طابعا فنيا يسمح لها بنقل مهارة عريقة[4].

وعموما، نستنتج أن غالبية العمل في الصناعة التقليدية هو يدوي مع إمكانية الإستعانة بالآلات، إضافة لوجود الطابع النفعي (الإستعمالي) و/ أو التزيني للمنتوج التقليدي.

– تصنيفات الصناعة التقليدية:

تصنف الصناعة التقليدية حسب نشاطها الممارس إلى 3 أصناف وفق الأمر 96-01:

1. **الصناعات التقليدية:** وهي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف؛
2. **الصناعات اليدوية للإنتاج:** وهي كل نشاط يختص بصنع المواد الاستهلاكية العادية، والتي لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة والفلاحة؛ ويختلف هذا النوع من الصناعات عن الصناعات التقليدية في كونها تعتمد على درجة أكبر من تقسيم العمل وتعرف خاصة باسم الصناعات الصغيرة وقد يمثل صاحبها مقاولا من الباطن sous-traitant لصناعة معينة، تمونه بالمواد الأولوية اللازمة ويمدها بالمنتوجات الضرورية لصناعاتها، وتختلف هذه الصناعات أيضا عن الصناعات التقليدية في كونها لا ترتبط بتقاليد وفنون الشعوب، فهي منتشرة في كل بلدان العالم؛
3. **والصناعات اليدوية الخدمية:** وهي مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة للصيانة أو التصليح أو الترميم الفني باستثناء تلك التي تسري عليها الأحكام التشريعية الخاصة.

وكما تصنيف الصناعة التقليدية أيضا حسب وظيفة منتجاتها وفق الأمر 96-01 إلى:

1. **الصناعات التقليدية الفنية:** تعتبر الصناعة التقليدية صناعة فنية عندما تتميز بأصالتها وطابعها الإنفرادي وإبداعها، إلى جانب هذا، فإن هذا النوع من الصناعات التقليدية يتطلب تأهيلا عاليا للحرفي في المجال الفني، وتخصصا في الحرفة، هذا إضافة إلى خاصية استبعاد نظام تقسيم العمل في هذا الصنف من الحرف، كما تتمثل الوظيفة الرئيسية لمنتوجات هذا الصنف من الصناعات التقليدية في الوظيفة التزيينية أساسا، وهو تتميز بارتفاع أسعارها لأنها تستغرق مدة طويلة للصنع، إضافة إلى إستعمالها لمواد أولية من النوع الرفيع، وتتطلبها لمهارات فنية عالية؛

2. **<u>والصناعات التقليدية الوظيفية</u>:** وهذا النوع من الصناعات التقليدية لا يعتمد على مهارات فنية عالية مقارنة بالنوع الأول، وتتسم فيه التصاميم الفنية عادة بالطابع التكراري والبساطة؛ ويعتمد هذا النوع من النشاطات على العمل المتسلسل وتوزيع المهام في كل مراحل الإنتاج، هذا بغض النظر عن الحرفيين الذين ينتجون منتوجات إستعمالية والذين يعملون منعزلين في منازلهم، وتتمثل أهمية منتوجات هذا النوع من النشاطات، في قيمتها الإستعمالية في الحياة اليومية[5]. يعتبر هذا النوع من المنتوجات معرضا كثيرا للمنافسة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وهذا راجع لضغوط المنتوجات الإحلالية لعالم الصناعة الحديثة التي تنافسها في السعر والنوعية، ولكن بالرغم من ذلك، إلا أنه يلاحظ أن هناك ميلا قويا للأسواق خاصة الأجنبية منها لإقتناء المنتوجات التقليدية ذات القيمة الإستعمالية.

<u>– وخصائص الصناعة التقليدية في الجزائر</u>:

مما سبق من تعاريف، يُمكن القول أن مشروعات الصناعة التقليدية تعد من الصناعات الصغيرة التي تمتلك فيها الجزائر قدرات هائلة تمكنها من المساهمة في تفعيل الآليات الإقتصادية، حيث تتميز هذه الصناعات في الجزائر بجملة من الخصائص، ومنها[6]:

- يتم تسويق المنتج الصناعي التقليدي بطريقة مباشرة أي دون وساطة، مما يسمح باستجابة سريعة لنوعية الطلب؛
- تساهم الصناعات التقليدية في تحقيق التنمية المحلية، كونها تتواجد في المناطق النائية وهي تسمح بخلق نشاط اقتصادي بالمنطقة التي تتواجد بها؛
- تأخذ الصناعات التقليدية الطابع العائلي، حيث يتم توريث الحرف عبر الأجيال مما يمنحها طابعا إجتماعيا خاصا مقارنة مع بقية الصناعات الأخرى؛.
- تساهم الصناعات التقليدية في محاربة الفقر من خلال تزويد فئات كبيرة من المجتمع بالمؤهلات الحرفية التي تسمح لهم بالحصول على مصادر دخل؛
- ضآلة حجم الإنتاج المساهم به قياسا بالطلب الداخلي والخارجي فالكميات التي يتم إنتاجها لا تتعدى وحدات معدودة مقارنة بالطلب، ويرجع ذلك إلى صغر حجم الورشات التي غالبا ما تكون فردية لا تتعدى أفراد العائلة هذا بالإضافة إلى التخلّف التكنولوجي، وهو ما يجعل حجم مشاركة إنتاج القطاع في الأسواق محدودة؛
- تنوع الصناعات التقليدية في الجزائر بتشكيلة متنوعة جدا نذكر منها على المستوى الدولي: صناعة الزرابي، النسيج، الحلي التقليدي، الفخار الفني والتقليدي، صناعة الجلود صناعة النحاس، الخياطة والطرز التقليدي... الخ؛
- وينطلق المنتج التقليدي من الثقافة المحلية والبيئة الاجتماعية للمنطقة، فهو يعبر عن تراث حضاري خاص بأشكاله وألوانه يصعب إيجاده بنفس المواصفات في منطقة أخرى وهذا ما يمنحه ميزة تنافسية خاصة.

1-2) قوة قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر:

عملت الدولة الجزائرية بهدف النهوض بقطاع الصناعة التقليدية على إتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير تندرج ضمن إستراتيجية الدولة المخصصة لتحقيق تنمية مستدامة لقطاع الصناعة التقليدية. حيث سمحت هذه الإجراءات بتحقيق قفزة نوعية عرفها القطاع منذ بداية تسعينات القرن الماضي.

- التشريع والتنظيم:

تجسد إهتمام السلطات العليا بقطاع الصناعة التقليدية من خلال الأمر 96-01 والنصوص التطبيقية التي تجاوز عددها الخمسين نصا. حيث أعطى هذا النص مقاربة مفصلة عن النشاط الحرفي في الجزائر من خلال الكشف عن القدرات البشرية والمادية الخاصة به؛ كما وضع أشكال ونماذج مزاولة هذا النشاط وحث على إيجاد هياكل جديدة له. يمكن القول إذا، أن هذا النص سجل نقطة مهمة في إعادة هيكلة قطاع الصناعة التقليدية بالجزائر مما أدى إلى تحقيق جزء كبير من الأهداف المسطرة للقطاع مرحليا.

- مخطط عمل لتنمية القطاع:

إستفاد قطاع الصناعة التقليدية من برنامجين عمل، الأول مسمى بمخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية أفاق 2010، والآخر مسمى بمخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية أفاق 2020، حيث سمح هذين المخططين برصد حصيلة التطورات التي عرفها قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر، وكذا وضع رؤية مستقبلية وتحديد جملة من الأهداف التي يصبو القطاع إلى تحقيقها.

- إنشاء الأنشطة:

إن تحليل النسيج المؤسساتي لقطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر(الحرف الفردية التعاونيات، المؤسسات) مند إلحاقه بوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ووضع مخطط العمل من أجل التنمية المستدامة للقطاع سنة 2003 إلى غاية سنة 2014 يجعلنا نستنتج انه في ظرف إثني عشر سنة توسعت القاعدة الحرفية حيث انتقل عدد الأنشطة من 79.850 نشاط حرفي لسنة 2003 إلى 377.327 نشاط حرفي سنة 2014[7] كما هو موضح في الجدول:

الجدول 01: تطور الإنشاء السنوي للأنشطة (2003-2014)

نوعية النشاط / السنة	الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات	الصناعة التقليدية الفنية	المجموع	نسبة التطور % T_1-T_0/T_0
2003	43.435	26.151	10.264	79.850	_
2004	45.126	30.140	11.466	86.732	8,62
2005	50.139	32.574	13.359	96.072	10,77
2006	52.336	38.500	15.386	106.222	10,56
2007	54.139	44.308	17.900	116.347	9,53
2008	56.196	50.197	20.494	126.887	9,06
2009	43.763	94.009	24.313	162.085	27,74
2010	49.234	105.027	28.646	182.907	12,85
2011	57.038	120.746	37.840	215.624	17,89
2012	68.280	144.545	45299	258 124	19,71
2013	74.328	166.289	71.036	311.653	20,73
2014	103.907	191.956	81.464	377.327	21,07
نسبة كل نشاط	%53,27	%87,50	%59,21	%100,00	

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على 12 نشرية المعلومات الإحصائية (2003-2014) من وزارة تهيئة الإقليم والسياحة والصناعة التقليدية.

ورغم تواجد عدة كيفيات للممارسة نشاط الصناعة التقليدية إلا أن الطابع الغالب هو الطابع الفردي، يتضح يتضح الإرتفاع المتزايد لعدد أنشطة الصناعة التقليدية مند سنة 2009 نتيجة التطورا المحسوس في إنشاء مشاريع.

- إنشاء مناصب الشغل:

تستطيع الصناعة التقليدية والحرف تعبئة اليد العاملة بصفة كبيرة وبتكاليف بسيطة، إذ تمتلك البلدان الأوروبية قرابة سبعة ملايين مؤسسة حرفية تشغل 22 مليون عامل، وتشكل ألمانيا وحدها 5,3 مليون شخص، وهو ما يعادل 15% من القوى النشيطة. أما في المغرب فيشغل حوالي مليون حرفي، فهو يعيل مواطنا مغربيا من كل خمسة مواطنين[8]، في حين أن هذا القطاع شهدا تطورا ملحوظا في إحداث مناصب شغل جديدة كما هو مبين في الجدول أدناه:

الجدول 02: مناصب الشغل المستحدثة في الصناعة التقليدية (2008-2014)

	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	نسبة% مساهمة
الصناعة التقليدية لإنتاج المواد	7804	11854	13701	19543	22736	17170	17840	9.48
الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات	15719	19977	20943	29566	40629	47287	48767	25.91
الصناعة التقليدية الفنية	9194	13449	16054	34031	48553	73571	121622	64.61
المجموع	32717	45280	50698	83140	111918	138028	188229	100.00
نسبة التطور %TI-TO/TO	-	38.40	11.97	63.99	34.6	23.33	36.37	

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على إحصائيات الصناعة التقليدية من وزارة السياحة والصناعة التقليدية.

- الدعم المالي، التسويق، والترويج:

أولت وزارة تهيئة الإقليم والسياحة والصناعة التقليدية دعما كبيرا لقطاع الصناعة التقليدية، من خلال إستحداث العديد من البرامج لصالح الحرفيين، حيث أصبح يحق للحرفيين الحصول على دعم أجهزة التشغيل وكذا الاستفادة من خدمات الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية (FNPAAT)، إضافة إلى الإعفاء الضريبي، حيث استفاد سنة 2014 من الدعم المالي لغرض اقتناء تجهيزات وأدوات الحرفيين 1668 حرفي عبر 43 ولاية عبر الوطن (منهم 62,28% نساء)[9]. كما حظيت الأعمال الترويجية هي الأخرى بإهتمام بالغ من خلال العمل على وضع برنامج وطني ودولي يضمن الحضور الدائم والمستمر للقطاع في المعارض والصالونات الوطنية والدولية وهو ما سمح إلى حد ما بموقعة المنتج محليا والتعريف به دوليا في ظل حركية تنافسية المنتجات الأخرى بعدما كان وإلى وقت قريب شبه غائب عن الأسواق الدولية.

وبلغت الأرقام شهدت الفترة الأخيرة تنظيم مئات المعارض والصالونات المحلية بمعدل يفوق 20 تظاهرة سنويا في مختلف مناطق الوطن وفي مختلف أنواع منتجات الصناعة التقليدية كما شهدت هذه الفترة أيضا المشاركة في عدد يتجاوز المائة صالون دولي للصناعة التقليدية بمعدل يفوق 10 تظاهرات دولية سنويا.

– الهياكل القاعدية:

عرف قطاع الصناعة التقليدية تحولات واضحة من خلال ماحققه في جانب توسيع وتعدد الهياكل القاعدية المكتسبة خلال الفترة الأخيرة. حيث تبنى مخطط دعم النمو الإقتصادي 2005-2009 ولأول مرة في تاريخ قطاع الصناعة التقليدية والحرف إنجاز 89 هيكلا للتنشيط والتكوين والترويج لصالح الحرفيين في مختلف مناطق الوطن، وبالنسبة للهياكل المعنية فهي كالآتي: 50 دور للصناعة التقليدية، 10 مراكز للمهارات الفنية، 4 متاحف خاصة بالصناعة التقليدية، 6 مراكز للتكوين/ الإنتاج، 4 مراكز دمغ الزرابي، 1 سويقة، 5 فضاءات لعرض وبيع المنتجات، و1 مركز للفنون والمهن. تصبو هذه الإنجازات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في[10]:

- تمكين ولايات الجنوب بإعتبارها قطبا سياحيا مهما من الحصول على فضاء لعرض وبيع المنتجات التقليدية؛
- تثبيت سكان الهضاب العليا من خلال دعم مهارات الحرفيين وتحسين مستواهم عبر مراكز المهارات المحلية؛
- تحسين نوعية المنتجات وإدخال مفهوم المعيارية لدى فئات الحرفيين تدريجيا؛
- وتحسين قدرات الحرفيين في إطار مراكز الإمتياز والتي ركزت على ثلاث عائلات هي: الخزف، الحلي، الأحجار نصف الكريمة.

– تأسيس منظومة إعلامية:

قامت الوزارة الوصية بتطوير نظام معلومات خاص بالصناعة التقليدية والحرف في شكل برمجية إعلامية متسمة بالدقة والآنية والفعالية. حيث ساعدت هذه المنظومة على وجود مرجعية معلوماتية قادرة على تلبية متطلبات رسم السياسات وصناعة القرارات.
وهذه المهمة التي أقرتها الدولة وأوكلتها لغرف الصناعة التقليدية والحرف، تشكل مهمة غاية في الأهمية في مجال توجيه الدعم وتطوير الخدمات. وتجعل من الغرف رابطا محليا أساسيا في توفير المعلومات، ومصدرا مهما لإنتاج المعلومة وتحليلها مما يجعلها في النهاية موردا للتحاليل المتعلقة بالتنمية القطاعية المحلية. وعلى أساس ذلك ستؤدي هذه الغرف في الحقيقة دور المزود بالمعلومات الضرورية لنشاط المرصد في الولايات[11].

– تطوير المقاولاتية والمرافقة الإقتصادية:

يتطلب النهوض بروح المقاولة والتشغيل الذاتي لدى الشباب إستيعاب متطلبات مناخ الأعمال المعاصر والذي يخضع للعديد من المتغيرات بسبب التطورات العلمية أو بسبب متطلبات الوضع الإقتصادي الراهن. لقد إستوعب قطاع الصناعة والحرف في الجزائر هذه الإشكالية وحاول منذ سنة 2004 تبني إستراتيجية المرافقة الإقتصادية لمنشئي الأنشطة الحرفية والمعتمدة أساسا على المرافقة بالتكوين، حيث كون القطاع 45 مكونا في مجال إنشاء وتسيير المقاولات تحت إشراف المكتب الدولي للتشغيل[12].

– التنمية المحلية والعمل التآزري:

يعيش قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر مسعى جديد يتمثل في ضرورة تجاوز عقبة الإنفرادية والإنتاج المحدود، حيث قام القطاع بتبني برنامجين متكاملين لدعم التآزر بين الحرفيين وباقي الأعوان الإقتصاديين المحليين:

- البرنامج الأول سنة 2007، حمل تسمية *Nucleus بهدف تحقيق التآزر بين الحرفيين الذين يمارسون نفس النشاط، وذلك من خلال تكوين مجموعة من المستشارين في مجال العمل الجماعي من إطارات الغرف وهذا من أجل حث الحرفيين على ضرورة العمل الجماعي[13]؛
- والبرنامج الثاني سنة 2008 يسمى بأنظمة الإنتاج المحلي** بهدف ضمان التعاون بين الحرفيين ومختلف المتعاملين الإقتصاديين المحليين وذلك بغية تحقيق التنمية المحلية حيث تم تسطير 07 أنظمة للإنتاج المحلي[14]:
  1. تمنراست (الحلي التقليدي)؛
  2. البويرة (الخزف والفخار)؛
  3. قسنطينة (النحاس)؛
  4. وهران (ترميم المباني)؛
  5. المسيلة (النسيج الوبري)؛
  6. غرداية (الزرابي التقليدية)؛
  7. ومستغانم (البناء).

* برنامج يضم مجموعة من الحرفيين الذين يمارسون نفس الحرفة.

** برنامج أنظمة الإنتاج المحلي: هو برنامج يهدف إلى تشكيل أنظمة إنتاج محلية، بحيث يضم كل نظام الأنشطة الحرفية من نفس النوع.

– التكوين والتأهيل:

دون شك، يعمل التكوين والتعليم المهنيين في الصناعات التقليدية والحرفية على إكساب الأفراد كفاءات مهنية لازمة لتعزيز معارف أساسية وعلمية متينة ضرورية لتكييف أفضل مع متطلبات وعالم الشغل، وبالتالي تنمية والمساهمة في خلق الثروة، وبالإضافة للتقليل من الإنحراف وتحسين مستوى المعيشة والصحة. الأمر يتعلق بالوصول إلى صيغة منسجمة بين التكوين العام بمعناه الأكاديمي التكوين والمهني المؤهل والقريب من الحرف[15].
وعليه، يشكل التكوين المهني عن طريق التمهين وكذا التكوين المستمر للحرفيين والحرفيين المهنيين أهم الإجابات المقدمة لمعالجة إشكالية نقص التأهيل، لذا فقد قامت السلطات الوصية بالقيام بتصميم العديد من البرامج التكوينية في مجال التصميم، التسويق، والتصدير وذلك في إطار التعاون الثنائي الدولي.

– والعمل الجواري:

إستفاد قطاع الصناعة التقليدية في إطار مخطط التنمية المستدامة للصناعة التقليدية من إرتفاع عدد مؤسسات التأطير، حيث أصبح عدد غرف الصناعات التقليدية والحرف 31 غرفة إبتداءا من سنة 2004، ومع منتصف سنة 2009 أصبح عدد الغرف 48 غرفة. وقد نص التشريع الجزائري بتنظيم يعتمد على تواجد الإدارة وممثلي الحرفيين في أجهزة تسيير هذه الغرفة وذلك لضمان تحقيق مصالح الحرفيين والدفاع عنها.

2) تشخيص قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر:

يتطلب النهوض بقطاع الصناعة التقليدية في الجزائر القيام بتشخيص وضعية هذا الأخير الآنية لمعرفة قوته وكذا الوقوف عند نقاط ضعفه من أجل التمكن من وضع الإجراءات اللازمة لدعمه وتطويره.

2-1) نقاط ضعف قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر:

بالرغم من التطورات الملحوظة التي شهدها قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر، إلا أنه مازال يعاني من بعض نقاط الضعف مقارنة مع نظائره في باقي الدول والتي حققت تطورا كبيرا في هذا المجال:

- في مجال تطوير الأنشطة الحرفية:

تتمثل أهم نقاط ضعف التي يعاني منها قطاع الصناعة التقليدية في مجال تطوير الأنشطة الحرفية في[16]:

- إقتصار المساعدة التقنية والمالية في مجال الحرف التقليدية والفنية التي لا تمثل سوى نسبة 15% من المسجلين، في حين أن الميادين الأخرى تمثل أعلى نسبة من التسجيلات، بحيث تبلغ حصة حرف الخدمات 55% وحصة حرف إنتاج المواد 30%؛
- فصل مدونة نشاطات الصناعة التقليدية عن مدونة الأنشطة الإقتصادية الأخرى الخاضعة للتسجيل في السجل التجاري؛
- عدم الإعتراف القانوني ببطاقة الحرفي في قانون الصفقات العمومية إلا للصناعة التقليدية والفنية؛
- وإهمال العمل البيعي المرتبط بالصناعة التقليدية النفعية وعدم تكييفه إداريا وتقنيا وماليا بالرغم من أهمية هذا الأخير في خلق الأنشطة الإقتصادية المعاشية وكذا توريث الصناعة التقليدية، وبالتالي الحفاظ على كثير من الأنشطة المهددة بالزوال.

- في مجال تطوير هياكل الدعم الجوارية:

يظهر ضعف قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر في مجال تطوير هياكل الدعم الجوارية في نقطتين أساسيتين هما[17]:

1. نقص كفاءة غرف الصناعة التقليدية والحرف وإعتمادها على الإدارة المركزية بالإضافة إلى الصراعات الثنائية بين المنتخبين الممثلين للحرفيين والإدارة؛
2. وعزوف الحرفيين عن إقامة تعاونيات ومقاولات الصناعة التقليدية بالرغم من المزايا الكثيرة التي تمنحها لهم.

– في مجال دعم الحرفيين:

تتمثل أهم نقاط الضعف في مجال دعم الحرفيين في[18]:
- صعوبة الحصول على التمويل من صندوق ترقية النشاطات الحرفية؛
- إقتصار التمويل على عمليات الإنشاء وعدم تمويل العمليات الترويجية للمنتجات الحرفية؛
- وإنعدام المرافقة في مجال إنشاء المؤسسات الحرفية المصغرة، حيث لا تستغل أموال الدعم حقيقة في تحسين وزيادة إنتاجية الأنشطة الحرفية.

– في مجال التنظيم والمنافسة:

يشكل العمل غير الرسمي في السوق الموازية منافسا شرسا لأنشطة الصناعة التقليدية والحرف الممارسة في إطار قانوني منظم، وهذا لجاذبية هذا النوع من العمل بسبب المزايا التنافسية التي يوفرها[19]:
- التهرب الضريبي؛
- عدم إحترام نوعية المنتجات والخدمات؛
- وإنخفاض تكاليف المواد الأولية وغيرها، هذا ما جعل الحرفيين الذين يعملون في إطار رسمي يقومون إما بتغيير النشاط أو التحول إلى السوق الموازية.

– وفي مجال الحصول على المحلات والورشات:

يضطر أغلبية الحرفيين إلى العمل في محلات تنعدم فيها الشروط الملائمة سواءا من حيث المساحة أو من حيث الموقع الجغرافي وذلك للإرتفاع الكبير في قيمة الإيجار، وهذا ما يحد من طاقة الإستغلال وبالتالي رقم الأعمال ومن ثم تقليص الإستثمار ونقص القدرة على التشغيل الإضافي.

2-2) الأهداف التنموية لقطاع الصناعة التقليدية:

تعتبر الصناعة التقليدية اليوم من أهم مراكز إستراتيجية التنمية، وإنطلاقا من تشخيص وضعية قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر، وقبل تقديم الإقتراحات الضرورية التي من شأنها النهوض بهذا الأخير لابد أولا من تسطير بعض المعالم والرؤية المستقبلية التي ينشدها هذا القطاع في إطار مخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية أفاق 2020[20].

- ترقية الشغل:

يعد التشغيل من أهم مشاكل تحقيق التنمية في الجزائر، وفي هذا الصدد لابد من الإعتراف بالدور الكبير الذي يلعبه قطاع الصناعة التقليدية في ترقية تشغيل الشباب حيث يمكن في هذا الصدد العمل على[21]:

- الحفاظ على المناصب المتواجدة وتطوير المهارات حسب طلب اليد العاملة خصوصا في المناطق الريفية وذلك لتطوير برنامج الإنتاج المحلي؛
- تطوير اليد العاملة للتماشي مع الطلب؛
- وتعميم ترقية الشغل على المستوى المحلي مع الأخذ بعين الإعتبار التخصصات الجهوية والإستغلال الأمثل للفرص الممنوحة من طرف أجهزة الشغل المتوفرة.

- تطوير الإنتاج:

يعتبر الإنتاج في الصناعة التقليدية نشاطا إقتصاديا منشئا للقيمة المضافة وهذا من خلال ما يوفره من مواد وخدمات، كما أنه يغطي جانبا مهما من إحتياجات السكان ما يجعله يندمج في النظام الإقتصادي والإجتماعي للبلاد. وترتكز الأهداف المسطرة لدعم وتعزيز الإنتاج لأنشطة الصناعة التقليدية على العوامل التالية[22]:

- تحسين مسار الإنتاج عن طريق عصرنة تقنيات الإنتاج؛
- تبني تقنيات تصميم للمنتجات تتلاءم وإحتياجات السوق؛
- تثمين إستعمال المواد الأولية المحلية وضمان تطابقها مع مقتضيات السوق والأمن والسلامة؛
- إعداد مشاريع الدراسات ووضع برامج المرافقة لفائدة تجمعات الحرفيين؛
- إعداد دلائل مرجعية تشمل مختلف الأرقام عن أنشطة وفروع ومنتديات الصناعة التقليدية على المستوى الوطني؛
- وتحقيق النوعية في التكوين خصوصا التكوين عن طريق التمهين وهذا لإحداث تطور في إنتاج الصناعة التقليدية بشقيه النوعي والكمي.

– تلبية حاجيات المجتمع:

يساهم قطاع الصناعة التقليدية بشكل كبير في تلبية حاجات المجتمع، حيث أنه يتيح[23]:

- تحقيق دخل إضافي للسكان؛
- ترقية التشغيل الذاتي للعنصر النسوي خصوصا في الأنشطة الحرفية كالخياطة الطرز، النسيج، تحويل المواد الغذائية، الحلاقة، وغيرها؛
- تزويد الفئات الإجتماعية ذات الدخل المحدود بالمواد والخامات؛
- إدماج الشباب غير المتمدرسين من خلال التكوين عن طريق التمهين؛
- المساهمة في تحقيق إنتشار جغرافي للأنشطة وتوسعها في المناطق الريفية؛
- تزويد السوق الوطنية بالمنتجات المصنعة يدويا.

– الاندماج الاقتصادي والاجتماعي:

تلعب الصناعة التقليدية دورا لا يستهان به في تحقيق الإندماج الإقتصادي والإجتماعي حيث تبرز منتجات الصناعة التقليدية نظام علاقات مع الأنشطة الاقتصادية وكذا المنافع الاجتماعية، هذا ما يستوجب ضرورة[24]:

- إشراك الحرفيين في أنشطة المناولات؛
- تثمين الإنتاج المحلي بدلا من الإستيراد؛
- وإستحداث آليات جديدة لإحتضان الأنشطة المتكاملة في إطار لجنة Calpref (مناطق النشاطات والمناطق الصناعية).

– تنمية المقاولاتية:

يستلزم التوجه الإقتصادي الحديث تنمية المقاولاتية وهذا لما توفره هذه الأخيرة من آفاق نمو سريع، لذا فمن الضروري أن يعمل قطاع الصناعة التقليدية دون شك على توفير مناخ للمقاولاتية من خلال التخلص من الأثقال التنظيمية والإدارية التي من شأنها أن تكبح النشط المقاولاتي[25].

– ترقية التنافسية:

يتعرض قطاع الصناعة التقليدية كغيره من الأنشطة الإقتصادية إلى المنافسة الدولية خاصة بعد التفكيك التدريجي للحماية التي كانت قائمة على التعريفة الجمركية؛ حيث يجدر بالدولة

تبني برامج تأهيل الأنشطة الحرفية وتحفيز المؤسسة لكي تصبح تنافسية فيما يخص الأسعار النوعية، الإبداع، متابعة التطور التقني وتطور الأسواق، ويتأتى ذلك من خلال[26]:

- ترقية المعيارية وتوسيع المنتجات الخاضعة للتقييس؛
- ترقية مفهوم خدمة الزبون داخل المؤسسة؛
- تشجيع إعادة بعث إستشارات الحداثة والوصول إلى التكنولوجيات الجديدة؛
- تفضيل العمل الجماعي وترقية نظم الإنتاج المحلي؛
- تحفيز مبادرات التجمع والعمل الشبكي؛
- تعزيز الكفاءة التسييرية؛
- ترقية المناولة التشاركية للحرف؛
- وترقية منافذ للتصدير، وتطوير برامج مرافقة المؤسسات في عملية التصدير.

– تنمية التصدير:

يعتبر قطاع الصناعة التقليدية أهم حلول تنويع الصادرات خارج المحروقات في الجزائر حيث تمتلك الجزائر تشكيلة كبيرة من المنتجات التقليدية القابلة للتصدير، كالفخار، الخزف السلالة، النسيج، الزرابي والنحاس، والتي يكتسي معظمها مظهرا حديثا. وتوجد العديد من التدابير التي من شأنها أن تعمل على ترقية الصادرات، نذكر من بينها[27]:

- البحث عن القدرات التصديرية وتحديد الكميات الممكن تصديرها (حرفيون، مصدرون طبيعة المنتجات)، وكذا دراسة الأسواق لمعرفة الأسواق المستهدفة، والأسواق الجديدة وكذا المنتجات الممكن تصديرها؛
- جمع مختلف المعلومات حول الأسواق الخارجية، أسعار المنافسة، خطوط التوزيع وكذلك حول ظروف الدخول إلى الأسواق خصوصا فيما يتعلق بالنصوص التنظيمية (إجراءات التجارة الخارجية، تنظيمات التجارة الدولية، معايير أسواق التصدير، الإتفاقيات التجارية المحلية والمتعددة الأطراف)؛
- والقيام بالتكوينات فيما يتعلق بتقنيات التجارة الدولية، مناجمنت التصدير، وأيضا اللغات الأجنبية.

– والحفاظ على الصناعة التقليدية المهددة بالزوال والإندثار:

أدت قلة المواد الأولية واليد العاملة المؤهلة إلى إرتفاع أسعار المنتجات التقليدية مقارنة مع أسعار المنتجات المصنعة مما جعل هذه المنتجات مهددة بالزوال والإندثار. كما تحولت بعض الصناعات التقليدية الجزائرية إلى حرف صغيرة نادرة بعدما كانت تتناقلها الأجيال، الأمر الذي يتطلب ضرورة البحث والتوثيق وتحفيز الشباب على تعلم وممارسة هذه المهن وذلك عن طريق برامج تكوينية خاصة بتأهيلهم[28].

خاتمة:

توجد العديد من المؤشرات التي تثبت وزن قطاع الصناعة التقليدية وأهميته في تحقيق التنمية، وتمكّن من الحكم بأنه يمتلك العديد من المؤهلات التي تجعله يدخل للمنافسة الدولية، وبالتالي يمكن القول بأنّ قطاع الصناعة التقليدية والحرف يعدّ قطاعا إقتصاديا بكل معنى الكلمة يمكن المراهنة عليه كبديل حيوي لتنويع الإيرادات خارج المحروقات وإعتباره ركيزة تنموية هامة في الإقتصاد الوطني في حالة ما إذا توفّر له الدعم والتأطير الملائمين.

يمكننا الوصول إلى النتائج التالية:
- يعتبر قطاع الصناعة التقليدية والحرف أهم الحلول البديلة الداعمة للسياسات الإقتصادية الوطنية وتنويع الإيرادات خارج المحروقات؛
- يساهم قطاع الصناعة التقليدية في تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية على حد سواء؛
- يقع على عاتق الوزارة المشرفة والهياكل التأطيرية خصوصا غرف الصناعة التقليدية والحرف مسؤولية النهوض بالقطاع وترقيته؛
- شهد قطاع الصناعة التقليدية تطورات ملحوظة في الآونة الأخيرة مما ينبئ عن وجود إرادة سياسية لتطوير هذا القطاع وإدماجه في النشاط الإقتصادي
- ويعاني قطاع الصناعة التقليدية من بعض نقاط الضعف التي تتطلب إجراءات إصلاحية من أجل تطويره والخروج به من النطاق الوطني إلى النقاط الدولي.

وبناء على نتائج التحليل، يمكننا تقديم الإقتراحات التالية:
- الفصل بين مهام الحرفي والتسيير الإداري لأنشطة الصناعة التقليدية؛
- تثمين مستويات التأهيل المهني وتمييزها (حرفي معلم مكون، حرفي معلم حرفي عامل، حرفي متمهن)؛
- تدريب الحرفيين على إستخدام الأجهزة التقنية والتكنولوجية الحديثة؛
- مباشرة دعم أنشطة التكوين على مستويات البلديات وكذلك أنشطة التمهين بصفة مستمرة مع إقرار تحفيزات خاصة بالحرفيين المؤهلين؛
- إقامة علاقات شراكة بين غرف الصناعة التقليدية والحرف مع هياكل دعم التكوين والتمهين والتعليم العالي؛
- تشجيع إستخدام المواد الأولية الجيدة المعترف بها في الأسواق الدولية؛
- وربط تعاون مع المعهد الجزائري للتقييس لوضع علامات لفروع أنشطة الصناعة التقليدية لمطابقتها مع المعايير الدولية.

الهوامش والمراجع:

[1] Unesco, Artisanat et design, construire la confiance: L'artisanat pour le développement, 2016, *http://www.unesco.org/new/fr/culture/themes/creativity/creative-industries/crafts-and-design/*

[2] الأمر 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996 المحدد للقواعد التي احكم الصناعة التقليدية والحرف، الجريدة الرسمية، المجلد- العدد 03، 1996/01/14.

[3] وهراني عبد الكريم، «الصناعات التقليدية والحرفية بين الإقتصاد الرسمي والإقتصاد غير الرسمي: دراسة حالة مدينة تلمسان»، ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص إقتصاد تنمية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، 2007، ص 82.

[4] وهراني عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 82.

5 ANQUETIL Jacques, «La préservation et développement de l'artisanat dans le monde contemporain», consultation d'experts sur la «Préservation et le développement de l'artisanat utilitaire dans le monde contemporain, Rio de Janeiro, 27-31 aout 1984, Unesco, pp. 03-07 *http://unesdoc.unesco.org/images/0006/000608/060893fb.pdf*

6 ارجع على الخصوص إلى:

- رحماني موسى & بوزاهر نسرين، «التعاون الوظيفي (التآزر) ودوره في تأهيل المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية في الجزائر»، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي حول «متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية»، مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف، يومي 17 و18 أفريل 2006 [كتاب الملتقى، ص 588]؛
- بن زعرور شكري، «إشكالية تصدير المنتوج التقليدي: نظرة كلية»، مجلة الحرفي، الجزائر، العدد 03، 2004، ص 10؛
- بن عبد الله نور الدين، «الحلي التقليدي لتوارق الهقار»، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2001، ص 26؛
- & AUVOLAT M, «Les artisans en milieu rural, une force entravée», In Economie rural, n° 238, 1999, p. 5.

[7] وزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية، «مخطط عمل من أجل تنمية مستدامة للصناعة التقليدية آفاق 2020»، الجزائر، 2014، ص ص 5-6.

8 بوكابوس سعدون، «دور القطاع السياحي في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر»، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي حول «واقع ومستقبل الصناعة التقليدية في الجزائر»،الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، دار الثقافة، بشار، يومي 21 و20 ديسمبر 2003.

9 وزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية، إحصائيات الصناعة التقليدية، 2014.

10 بن زعرور شكري، «تجربة الجزائر في تنمية الصناعة التقليدية والحرف (1992–2009)»، الندوة الرابعة حول «تنمية الصناعة التقليدية في الدول العربية»، المنظمة العربية للتنمية الصناعة والتعدين، دمشق، 06-08 أكتوبر 2009.

11 أيت سعيد فوزي، «دور غرف الصناعة التقليدية والحرف في ترقية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مجلة علمية سنوية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد- المجلد- العدد 02، 2013، ص ص 51-74.

12 بن زعرور شكري، «سياسات دعم روح المقاولة في قطاع الصناعة التقليدية والحرف»، مداخلة مقدمة في الملتقى الجهوي لدعم تشغيل الشباب، سيدي بلعباس، الجزائر، 09 نوفمبر 2009.

13 CASTAN Jordi, «Expérience des Nucleurs d'entrepreneur relevant des chambres de la région de santa Catarina –Brésil, journée d'étude avec les structures associatives partenaires GTZ», Alger, 04-05 février 2008.

http://nucleus-international.net/Nuc_Francais/index.htm

14 BELATTAF M., «Les artisans, les métiers artisanaux et les acteurs des SPL», communication présentée lors du séminaire nationale sur «L'artisanat et les systèmes productifs locaux», Direction générale de l'artisanat, Tipaza, 25-29 Avril 2009.

15 بن حمودة محبوب، «التكوين المهني في الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مجلة علمية سنوية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد 04– العدد 01، 2015، ص ص 11–34.

16 Ecotechnics, «Etude sur la production et l'emploi dans le secteur de l'artisanat et de métiers», Ministère de PMEA, Alger, 2010, p. 50.

17 الحاج سالم عطية، «الصناعة التقليدية والحرف، قطاع يبحث عن استراتيجية»، مجلة الحرفي، الجزائر المجلد- العدد 02، 2003، ص 19.

18 Ecotechnics, op. cit, p. 50.

19 سلال مختار، «ترويج الجودة في قطاع الصناعة التقليدية بالجزائر»، مداخلة مقدمة في اليوم الدراسي حول تصدير منتجات الصناعة التقليدية، تيبازة، 2003/07/19.

20 مخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية أفاق 2020، وزارة السياحة والصناعات التقليدية،

http://www.mta.gov.dz/site_relooke/ar/planArtisanat.php

21 بن زعرور شكري، مرجع سبق ذكره.

22 وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية سابقا، إحصائيات الصناعة التقليدية، 2014، مرجع سبق ذكره.

23 بن صديق نوال، «التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد: دراسة انتروبولوجية بمنطقة تلمسان»، رسالة ماجستير في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص انتروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2013، ص 93.

24 سلال مختار، مرجع سبق ذره، ص 48.
25 شيبان أسيا، «دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية -حالة الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر»، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية (فرع التحليل الاقتصادي)، جامعة الجزائر، 2009، ص 109.
26 بن صديق نوال، مرجع سبق ذكره، ص 93.
27 وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية سابقا، 2010، مرجع سبق ذكره.
28 بن صديق نوال، مرجع سبق ذكره، ص 93.